

نيويورك تايمز: الحرب التي لا يستطيع العالم رؤيتها.. والسبب استهداف الصحفيين والحصار الإعلامي



سلط تقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز الضوء على العوائق التي تحجب وصول حجم المأساة الإنسانية والدمار والموت في قطاع غزة عن العالم.

تلقت الصحيفة الأمريكية في مستهل تقريرها إلى أن الحرب، في نظر كثير من الناس خارج غزة، تومض في شكل سلسلة من العناوين الرئيسة وعدد الضحايا وصور أطفال يصرخون، وأجزاء دموية من آلام شخص آخر.

لكن الحجم الحقيقي للموت والدمار من المستحيل فهمه، والتفاصيل غامضة ومحاطة بالتعتيم على الإنترنت والهواتف المحمولة الذي يعيق الاتصالات، والقيود التي تمنع الصحفيين الدوليين، والتحديات الهائلة، التي غالباً ما تهدد الحياة، أثناء العمل كصحفي محلي من غزة.

استهداف الصحفيين

وأضافت الصحيفة أن هناك ثقب في الظلام، وفتحات مثل قصص على إنستجرام لمصورى غزة وعدد صغير من الشهادات التي تتسلل من خلالها. ومع ذلك، مع مرور كل أسبوع، يتضاءل الضوء عندما يغادر أولئك الذين يوثقون الحرب، أو يستقيلون أو يموتون. لقد أصبحت التقارير الواردة من غزة تبدو محفوفة بالمخاطر بلا جدوى لبعض الصحفيين المحليين، الذين دب فيهم اليأس من دفع بقية العالم إلى التحرك.

كتب إسماعيل الدحوح، مراسل غزة، في منشور على موقع إنستجرام هذا الشهر ليعلم عن اعتقاله الصحافه قائلاً: «لقد نجوت من الموت عدة مرات وعرضت نفسي للخطر» لتوثيق الحرب.. ومع ذلك، فإن العالم «الذي لا يعرف معنى الإنسانية» لم يتحرك لوقفها.

وقد قُتل ما لا يقل عن 76 صحفياً فلسطينياً في غزة منذ 7 أكتوبر، عندما قادت حماس هجوماً على إسرائيل وردت إسرائيل بشن حرب شاملة. وتقول لجنة حماية الصحفيين إن عدد الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام — بما في ذلك موظفو الدعم الأساسيون مثل المترجمين والسائقين والمنسقين — قُتلوا خلال الأسابيع الستة عشر الماضية أكثر من أي صراع آخر منذ عام 1992.

ونقلت الصحيفة عن شريف منصور، منسق برنامج الشرق الأوسط في لجنة حماية الصحفيين: «مع مقتل كل صحفي، نفقد قدرتنا على توثيق وفهم الحرب».

قامت الصحيفة وغيرها من وسائل الإعلام الدولية الكبرى بإجلاء الصحفيين الفلسطينيين الذين كانوا يعملون لصالحها في غزة، على الرغم من أن بعض وكالات الأنباء الغربية لا تزال لديها فرق محلية هناك.

حصار إعلامي

وفي الوقت نفسه، وحسب ما تضيف الصحيفة، سعى الصحفيون الأجانب مراراً إلى الدخول، لكن إسرائيل ومصر، اللتين تسيطران على حدود غزة، رفضتا السماح لهما بالدخول.

وقد اندمج عدد قليل منهم مع الجيش الإسرائيلي في زيارات قصيرة جداً تقدم رؤية محدودة ومنسقة للحرب. وأفاد مراسل سي إن إن لفترة وجيزة من داخل غزة بعد دخوله مع مجموعة إغاثة إماراتية.

وبخلاف هؤلاء، لم يعمل هناك سوى الصحفيين الغزيين منذ بدء الحرب.

وتقريباً جميع الصحفيين الذين لقوا حتفهم في غزة منذ 7 أكتوبر قُتلوا في غارات جوية إسرائيلية، وفقاً للجنة حماية الصحفيين، 38 منهم قتلوا في منازلهم أو في سياراتهم أو إلى جانب أفراد عائلاتهم. وقد أدى ذلك بعدد من الفلسطينيين إلى اتهام إسرائيل باستهداف الصحفيين، على الرغم من أن لجنة حماية الصحفيين لم تكرر هذا الادعاء.

وقالت خولة الخالدي، 34 عاماً، وهي صحفية في قناة العربية، وهي قناة تلفزيونية إقليمية شهيرة ناطقة باللغة العربية، إن «إسرائيل تخشى الرواية الفلسطينية والصحفيين الفلسطينيين. إنهم يحاولون إسكاتنا بقطع الشبكات».

وقال المتحدث العسكري الإسرائيلي، نير دينار، إن إسرائيل «لم ولن تستهدف الصحفيين عمداً أبداً». لكنه حذر من أن البقاء في مناطق القتال النشطة ينطوي على مخاطر. ووصف الاتهام بأن إسرائيل تعمدت قطع شبكات الاتصالات لإخفاء الحرب بأنه «محض افتراء».

وقالت شروق أسد، المتحدثة باسم النقابة، إن نقابة الصحفيين الفلسطينيين، التي تضم أعضاء في كل من غزة والضفة الغربية، أحصت ما لا يقل عن 25 صحفياً في غزة، تقول إنهم كانوا يرتدون سترات واقية تحمل كلمة «صحافة» عندما قُتلوا. وأضافت أن بعض الصحفيين ينامون بعيداً عن عائلاتهم خوفاً من أن يعرضهم الاحتماء مع أقاربهم للخطر.

منذ السابع من أكتوبر، منعت إسرائيل معظم إمدادات الكهرباء عن غزة، ومنعت جميع المساعدات من الدخول إلى القطاع باستثناء النذر اليسير. كما دمرت الحرب أو قطعت شبكات الاتصالات، مما جعل من المستحيل تقريباً على معظم سكان غزة إجراء مقابلات مع وسائل الإعلام الأجنبية. واختفت الاتصالات بالكامل أكثر من ست مرات خلال الصراع.

ويقع على عاتق الصحفيين في غزة، الذين يعملون في الغالب في وسائل الإعلام الفلسطينية أو الإقليمية الناطقة باللغة العربية مثل قناة الجزيرة، أو الصحفيين المستقلين الشباب الذي لا يملكون سوى حساب إنستجرام، نقل قصاصات من واقع غزة إلى من هم خارجها. وبستراتهم الصحفية ذات اللون الأزرق الداكن التي يمكن التعرف عليها على الفور، اكتسب عديد منهم الاهتمام على وسائل التواصل الاجتماعي بسبب مقاطع الفيديو والصور الشخصية باللغة الإنجليزية الخاصة بالحرب.